توظيف دراسة الإشارات الفلكية القرآنية فى مجال الدعوة الإسلامية

د/ عبد الرحمن عبد الناصر سيد سلطان(*)

المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا رسول الله .

أما بعد،،،

فقد حث الإسلام على التعلم وطلب العلم وأمر بذلك ، وأهم هذه العلوم العلم الذي يعرف به الخالق سبحانه وتعالى ، العلم الذي يستخدمه الإنسان فى مجال الدعوة إلى الله عزوجل ، وعلى ذلك يتفاوت الناس فى تبليغ الدعوة إلى الله عزوجل تفاوتا كبيرًا ، تختلف فيه أساليبهم ، وطرائقهم ، وألفاظهم ، ومفاهيمهم ؛ ولذلك يختلف تأثيرهم فى المخاطب أو المستمع ، وكان أفضل داعي إلى الله عزوجل على مر العصور والأزمنة هو النبي الصادق الأمين ؛ و فمن واجب الدعاة فى كل زمان ومكان إتباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم فى الدعوة ، ومن قبل ذلك هدى القرآن الكريم ، ووجب على كل الدعاة استخدام كل الأساليب الممكنة من أجل الإيمان بالله عزوجل والدعوة إليه ، فكان من بين هذه الأساليب والطرائق ، توظيف ما فى الكون من إشارات وعلامات فى الدعوة إلى الله عزوجل ، وتوظيف هذه الإشارات فى مكانها الصحيح من الداعي ، وهو ما يسمى التصوير الحسي للدعوة ، أو التصوير الحسي لمضمون الدعوة ، إذ يتضمن هذا التصوير القدرة الفائقة على إيصال الدعوة إلى المدعو بالصوت والصورة ، فلا يكفى أن يبلغ الداعي الدعوة بصوته فقط ، بل لابد أن يكون قادرا على تصوير الألفاظ و المعانى لتستقر فى أذهان المدعوين ويتأثروا بها ، فالداعية المتمكن هو الذى يستطيع أن ينقل المدعوين إلى ما يريد من خلال التصوير الحسي ، وبذلك جاء موضوع دراستنا الحالية بعنوان : " **توظيف دراسة الإشارات الفلكية القرآنية فى مجال الدعوة الإسلامية** " .

أهمية الدراسة :

ـ تناقش الدراسة بعض الجوانب العلمية المرتبطة بقضية الإعجاز فى القرآن الكريم ، وخاصة الموضوعات العلمية الكونية ، وأثرها فى الدعوة إلى الله عز وجل ، ليسهل على الدعاة مهمة تقديم البرهان ، وإقامة الحجة ، كذلك يساعد الباحثين عن الحقيقة الوصول إلى اليقين فى معرفة الذات الإلهية ، فتظهر أهمية الدراسة من خلال دراسة آراء المفسرين فى بعض الآيات الكونية ، والظواهر الفلكية المختلفة الواردة فى القرآن الكريم . مع الربط بين هذه الآراء مع جاء به العلم الحديث من اكتشافات .

ـ معرفة كيف يوظف الداعية الإشارات الفلكية فى مجال الدعوة إلى الله عز وجل بأسلوب علمي ديني يساعد المخاطب على معرفة العظة والعبرة التى ترتبط بمعرفة هذه الإشارات أو العلامات ، ومن ثم يسعى كثير من غير المسلمين معرفة الأسرار الفلكية الموجودة فى القرآن الكريم .

ـ تساعد هذه الدراسة على فهم بعض الآيات القرآنية ، ومعرفة الأسرار القرآنية المرتبطة بها ، ومنها فهم آيات الكون وإعجازه الفلكي ، مع معرفة قدرة إبداع الله عزوجل فيه ، وهداية ا لناس إلى الإسلام ، وإيمانهم بالله عز وجل من أجل هذه الإشارات القرآنية الفلكية ، ومعرفة شمولية القرآن الكريم ، وصلاحية هذا الكتاب لكل زمان ومكان .

(*) مدرس الحديث وعلومه – كلية الآداب – جامعة المنيا .

ـ دراسة وبحث بعض الإشارات الفلكية المرتبطة ببعض الأحكام الشرعية ، والتى أوضحتها الدراسة ، منها رؤية هلال شهر ر مضان ، انشقاق القمر وأثره فى الدعوة إلى الله ، التوسيع الكوني ، وحركات الظلال وأثر هذه الأحكام والإشارات فى مجال الدعوة إلى الله عزوجل وغيرها من الإشارات الفلكية الأخرى .

منهج الدراسة :

اعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الخطوات التالية :

ـ التأصيل النظري لبعض المصطلحات الخاصة بالدعوة ، ومنها مفهوم الدعوة إلى الله عز وجل وأهميتها ، وتاريخها ، وأسسها ، وأهدافها . والجوانب الأساسية التى يعتمد عليها الدعاة فى الدعوة إلى الله عز وجل .

ـ التأصيل النظري أيضا لبعض المصطلحات المرتبطة بالدراسة موضوعها ، ومنها مفهوم علم الفلك لغة واصطلاحا ، مفهوم كلمة توظيف ، والمقصود بكلمة إشارات فلكية ، وغيرها من المصطلحات التى لها علاقة بموضوع الدراسة .

ـ استخدام المنهج التطبيقي فى بعض الجوانب الفلكية ، وتوضحيها ، مع التركيز على أثرها وارتباطها بالدعوة إلى الله عز وجل ، ومناقشتها مناقشة علمية من الناحية التشريعية ، مع التركيز على ذلك فى الدعوة إلى الله عز وجل .

ـ التركيز فى الجانب التطبيقي على بعض الموضوعات ؛ نظرا لأهميتها ، وأثرها فى مجال الدعوة إلى الله عز وجل ، ومن أهم هذه الموضوعات رؤية هلال شهر رمضان ، انشقاق القمر ، ظاهرة التوسيع الكوني ، حركات الظلال وأثرها فى الدعوة إلى الله عزوجل ، وغير هذه الموضوعات الكثير .

ـ عمل الباحث على إظهار أساليب الدعاة فى استخدام هذه الإشارات وتوظيفها فى الدعوة إلى الله عز وجل ؛ لابتكار ومعرفة أساليب جديدة فى الدعوة إلى الله عزوجل حتى تتماشى مع المجتمع الحالي .

خطة الدراسة :

تنتظم هذه الدراسة فى مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة ، ثم المصادر والمراجع.

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج المتبع أثناء الدراسة ، وخطة الدراسة .

التمهيد :بعنوان : **" الدعوة إلى الله ماهيتها ـ تاريخها ـ أسسها ـ أهدافها "**

المبحث الأول :

[توظيف دراسة الإشارات الفلكية القرآنية فى مجال الدعوة] ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم توظيف دراسة الإشارات الفلكية فى مجال الدعوة

المطلب الثاني : إشارات القرآن الكريم الفلكية منذ آلاف السنين

المطلب الثالث : أهداف الإشارات الفلكية القرآنية :

المبحث الثاني :

بعنوان : [بعض الجوانب التطبيقية للإشارات الفلكية القرآنية وتوظيفها فى الدعوة إلى الله] ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : رؤية الهلال وأثره فى الدعوة إلى الله .

أولاً : الأحكام المترتبة على رؤية الهلال فى الشريعة الإسلامية .

ثانياً : أثر الهلال وحركاته الفلكية فى الدعوة إلى الله .

المطلب الثاني : توظيف حركات الظلال وأثرها فى الدعوة إلى الله .

أولاً : دقة القرآن العلمية فى وصف هذه الظاهرة وآراء المفسرين حولها .

ثانياً : مد الظل وإعجازه الحركي وسجوده لله وأثر ذلك فى الدعوة الإسلامية .

المطلب الثالث : ظاهرة شق القمر وأثرها فى الدعوة إلى الله عزوجل

أولاً : ظاهرة شق القمر وحقيقتها الفلكية القرآنية .

ثانياً : أثر ظاهرة شق القمر فى الدعوة إلى الله .
المطلب الرابع : ظاهرة توسيع الكون وآراء المفسرين حولها وأثرها فى الدعوة إلى الله .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ، وفهرس المصادر والمراجع المختلفة التى اعتمدت عليها الدراسة .

فى النهاية هذا وقد بذلت جهدي ، واستفرغت وسعي فى جمع المادة العلمية لهذا البحث سالكا فى ذلك ما رسمت لنفسي من منهج ، وسرت عليه فى جميع البحث ، إلا أن هذا جهد بشري يعاريه الخلل والنقص ، لذا أرجو من القاريء الكريم العذر فيما وجد فى البحث من خلل أو نقص حصل سهوا أو غفلة ، ولم أتعمده .

التمهيد : الدعوة إلى الله (ماهيتها . تاريخها . أسسها . أهدافها)

إن الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، هي حث الناس على الخير والهدى ، والرشد والاستقامة ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ليفوزوا به في الدنيا ، وسعادة الآخرة ، وهناك جوانب عدة للدعوة فى الإسلام ، منها :

أولاً : ماهية الدعوة إلى الله

مفهوم الدعوة لغًة : هي السؤال والنداء ، والدعوة إلى النسب ، والحث على فعل الشيء ، ويقال دعوت فلانا ناديته ، وهم دعاة الحق ، ودعاة الباطل ؛ ولذلك هي تدل على مطلق الطلب فكلمة دعوة تفيد المحاولات القولية ، والفعلية من أجل إمالة الناس نحو الداعي [1] .

أما عن مفهوم الدعوة اصطلاحًا : لها معنيين

الأول : الدعوة هي الدين ، وإذا أطلقت على الدين فيراد بها الدين الإسلامي ، وهي الخضوع لله ، والانقياد لتعاليمه الواردة من عند الله عزوجل بلا قيد ، ولا شرط .

ويقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية : " الدعوة هي أركان الإسلام والإيمان وامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهذا يؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

الثاني : الدعوة هي النشر والبلاغ ، وبذلك تكون الدعوة : " هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تعليم الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق " .

يقول الباحث إسماعيل حامد خليل [2] : " الدعوة إلى الله هى دعوة إلى توحيد الله فى ذاته وصفاته ، وعدم مشابهته للحوادث ، وإلى أنه الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر والبا طن ، وأنه يتمتع بطلاقة القدرة فى كل شيء ، وأن كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه وتعالى : فهي دعوة إلى تعظيم الله فى الخلق ، والإبداع ، والتصريف فى الأمور ، ومن ذلك قوله تعالى : **" {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} "** [3] .

والدعوة إلى الله منهج سلوكي لكل المسلمين فى شتى بقع الأرض حتى يتم الإيمان بالإله الواحد الأحد الخالق لكل البشر ، الموجود باختلاف الأزمنة والأمكنة ، والذي يحقق من اسمه وصفاته كل شيء [4] ، و يمكن تعريف الدعوة على أنها : منهج سلوكي يتبعه المسلم لتحقيق عبادة الله عزوجل فى هذه الأرض بكل الوسائل التى حث عليها ، وأظهرها القرآن الكريم من خلال آياته ، وقد عرضها الإسلام ، والتي كان من أهمها توضيح أهداف الدعو ة إلى الله ، وبيان أركانها الأساسية التى يسعى إليها المسلم ، من أجل الوصول إلى الحقائق المرجوة من هذه الدعوة ، ومنها : الإيمان بالله وحده ، وبالحياة الآخرة ، وبالوحي والرسالة ، كما أرسى القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، وعين وسائلها وطرائقها ، ورسم منه ج الرسول الكريم فى نشر هذه الدعوة .

ثانيًا : تاريخ الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله قديمة منذ القدم فمنذ ظهور أول نبي على ظهر الخليقة ، ظهرت الدعوة إلى الله ، ثم توالت ظهور الأنبياء حتى جاء النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن كل زمان وكل مكان كانت تختلف فيه طرائق الدعوة ، ولو نظرنا إلى سيدنا موسى عليه السلام جاء إلى بني إسرائيل فكانت معجزته العصا التى تمثلت فى السحر ، وسيدنا يوسف الذي جاء بمعجزة تأويل الأحاديث التى اشتهرت وسط قومه .

وظهرت الدعوة إلى الإسلام فى عصور متفاوتة ومختلفة ، فالدعوة فى حيا ة الرسول كانت مرتبطة بالوحي ، ونزوله عليه صلى الله عليه وسلم ، وارتبطت الدعوة بالأحداث التى جرت فى عهده صلى الله عليه وسلم .

أما عن الدعوة إلى الإسلام فى حياة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أدى الصحابة الأولون من بعد أمانته ، وقد كمل الدين ، وقد أعلم الجزيرة العربية كله ـا بهذا الدين ، وتجاوزت أخباره أقطارها ، ولذلك تسامح العرب ومجاوريهم بأمر الإسلام دين التوحيد ، والعدل ، والإخاء الإنساني ، والوحدة العربية ، ولذلك فالرعيل الأول من الصحابة أحق من حمل رسالته ، وقام على نشرها ، والذود عنها [5] .

أساليب الدعوة التى كانت فى عهد الصحابة

- كان القرآن الكـريم هو سجل الدعوة لذلك كان القرآن الكريم منار الدعوة وحصن الدعاة [6] .
- الاعتماد على السنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الاعتماد فى الجهاد على نشر الدعوة إلى الإسلام .
- الدعوة إلى الإسلام بعد انتهاء الحرب ، وتحقيق الانتصار ؛ وذلك لأن انتهاء الحرب بفتح باب الدعوة يكون العفو والمعذرة ، ويدخل فى الإسلام من أراد ، ويبقى على دينه من يريد ، ومن يبقى على دينه يحكم بالعدل والحق لا بالسيف والظلم .
- الدعوة إلـى الإسلام بحسن الجوار ، ولذلك فإن حسن المعاملة ، والإحس ان إلى الجار ، وقد أوجد الفتح الإسلامي جوارًا بين المسلمين وغير المسلمين سواءً كان أولئك الجيران من العرب أو من غيرهم .
- الدعوة إلى الإسلام عن طريق تحقيق العدالة ، ومما يدل على ذلك قصة أكثم بن صيفي عندما بلغه أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته الحق فأرسل ولده يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عما يدعو إليه فتلا عليهم قوله تعالى :" {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } " [7] .

ثم جاء عهد التابعين الذين ساروا على نهج النبي صلى الله عليه وسلم فى نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم فى أهل بلاد الإسلام وأهل بلاد الكفار فى الدعوة إلى الله عزوجل .

واليوم يمكن القول بأن المسلمين كأمة ينتمون إلى خ اتم النبيين صلى الله عليه وسلم أ ن هذه الحيثية للمسلمين هى التى تحددها ماهية الإسلام ، وماهية المسئولية أيضًا ، تلك المسئولية هي قيامهم بالدعوة إلى الله عزوجل [8] .

يقول فى ذلك الإمام الغزالي : " ولدت الدعوة يوم ولدت العقيدة ، وولدت معهما العبادة ، والأخلاق ، وقيم المجتمع الفاضل ، وانظر إلى أول سورة فى القرآن الكريم تعطينا هذه الحقيقة الواسعة قال تعالى : " {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (9) .

ويذكر الدكتور عبدالرزاق نوفل بداية الدعوة الإسلامية حينما دعا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أهله ، وعشيرته الأقر بين إلى الإسلام ؛ وذلك استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى فى

الآية الشريفة : " {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} " [10] ، واتسعت بعد ذلك منطقة الدعوة وزاد عدد من قام الرسول بإبلاغهم بأمر هذه الدين " [11].

أركان الدعوة

- **الداعي :** هو القائم بعملية الدعوة من خلال البلاغ والنشر .
- **موضوع الدعوة :** هو الدين ، ونشر الدين الإسلامي بتعاليمه ، وضوابطه المختلفة التى حددها القرآن الكريم ، ونفذها النبي صلى الله عليه وسلم .
- **وسائل الدعوة :** هي الوسائل المتبعة فى نشر رسالة الدعوة سواء أكانت الحكم أو الموعظة الحسنة .
- **المدعوون :** هم القوم الذين نزلت من أجلهم الرسالة والدعوة ، من أجل إنقاذهم من الظلمات إلى النور .
- **أساليب الدعوة :** فالدعوة إلى الإسلام فى الحرب تختلف عن الدعوة إلى الإسلام فى حالة السلم فكل مكان له ضوابطه ، وأساليبه فى نشر الدعوة .
- **غاية الدعوة :** وهي الوصول إلى غاية عليا ، وهي عبادة الله عزوجل وابتغاء مرضاته ، وعبادة الله الواحد الأحد .
- **نتائج الدعوة :** وهل حققت هذه الدعوة غايتها فى المدعوين أم لا .

ثالثًا : ضوابط الدعوة وأسسها في الإسلام

للدعوة فى الإسلام عدة أسس من أهمها : الحكمة ، الدعوة بالموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هي أحسن [12].

- **الحكمة :**

لغًة هي المنع من الجهل ، والحكمة من العلم ، واصطلاحًا هي ما أنزل الله عزوجل من الوحي على رسوله فى الكتاب ، والسنة المباركة ، أو يقال هي المعرفة بمراتب الأفعال فى الحسن والقبح والصلاح والفساد ، ويقول الدكتور عبد الله شحاته : وهي تعنى النظر فى أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم الداعية فى كل مرة حتى لا يثقل عليهم ، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التى يخاطبهم بها .

- **الموعظة الحسنة :**

لغًة هي الحسن والتذكير بالعواقب ، واصطلاحًا : هي الدعوة إلى الله عزوجل عن طريق الترغيب والترهيب ، أو هي الأمر والنهي والترغيب والترهيب . وهي تعنى الدخول إلى القلوب برفق ، فتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب فى غير موجب ، ولا يفضح الأخطاء التى قد تقع عن جهل أو حسن نية ، فإن الرفق فى الموعظة كثيرًا ما يهدي القلوب إلى الرشد .

- **المجادلة بالتي هي أحسن .**

يقول ابن جرير الطبري فى المجادلة : أي خاصمهم بالخصومة التى هي أحسن من غيرها ، ويقول ابن كثير : " أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال بالرفق واللين وحسن الخطاب ، ولذلك فالمجادلة يجب إن تكون :

- موجهة إلى صنف خاص من الناس .
- الإحسان من المجادلة فى القدر ، والأسلوب ، والمضمون .
- الالتزام بالآداب ، والأخلاق الإسلامية فى المجادلة .
- هدف المجادلة هو الوصول إلى الحق .

ويقول الدكتور عبدالله شحاته : " المجادلة بلا تحمل على المخالف ولا تزيل له وتقبيح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه الغلبة فى الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها [13] .

رابعًا : أهداف الدعوة إلى الله .

الدعوة إلى الله ، والدعوة الإسلامية لها العديد من الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها من أهم هذه الأهداف ما يلي :

ـ الدعوة إلى الله عزوجل عن طريق المرسلين ومن سار على نهجهم من الصحابة والتابعين وغيرهم ، وكذلك من أجل الارتقاء بالأمة والاقتراب من نصر الله عزوجل لقوله تعالى : " {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} " [14].

ـ إتباع القرآن الكريم ، ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ـ تحقيق أهداف العقيدة من توحيد الله عزوجل وعبادته فى شت ى بقاع الأرض ، وتحقيق التوبة للمؤمنين والمؤمنات فى مجتمع تواب غير معصوم ؛ لذلك فمن كان يرجو الله يتبع هديه ويكون له فى الرسول الأسوة الحسنة ، ويرجو اليوم الآخر للوصول إلى الجنة إن شاء الله تعالى [15].

ـ تحقيق أهداف الدين الإسلامي السامية من تقرير الصلاة والزكاة ، ومكارم الأخلاق التى تدعو إليه الآيات القرآنية [16] .

ـ الحاجة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، ومحو الفساد البشري ومظاهره عن طريق إتباع الله عزوجل ، من خلال الدعوة إلى الله عزوجل ؛ لأنها طريق الخلاص ، ويذكر صادق أمين فى أهداف الدعوة إلى الله : " الخلا ص فهو تكوين جماعة إسلامية ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتتحمل تكاليف الدعوة إلى الله ، قال الله عزوجل : " " {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} " (17).

ـ تطبيق أحكام الشريعة الواردة من عند الله عزوجل الخاصة بأمور الحياة سواء أكانت العقائدية أو الدينية أو السياسية ، وغيرها من الأحكام .

المبحث الأول :توظيف دراسة الإشارات الفلكية فى مجال الدعوة

المطلب الأول : مفهوم توظيف دراسة الإشارات الفلكية فى مجال الدعوة

أولاً : مفهوم التوظيف لغًة واصطلاحًا .

الوظيف لغًة : مستدق الذراع ، والساق من الخيل ، والإبل ، وغيرها ، وجاءت الإبل وظيفًا : أى يتبع بعضها بعضًا [18] .

والوظيفة والمواظفة أى : الموافقة ، والمؤازرة والملازمة ، واستوظفه أى : استوعبه[19] .

وجاءت فى اللسان ، الإبل على وظيف واحد إذا أتبع بعضها بعضا كأنها القطار . وفى معجم مقاييس اللغة : مر يظفهم أى : تتبعهم كأنه يجعل وظيفة بإزاء أوظفتهم [20].

لذلك فما دامت الوظيفة المؤازرة ، ووظيف الساق كأنه يؤازره ويدعمه ، فالتوظيف أخذ بما يقوى ويعضد ويؤازر ، والأديب يعمد إلى توظيف ما يدعم فنه ، ويؤيد كلامه ، أى : يأخذ شيئاً ويضعه مكان أمر ما بصورة معينة لغرض معين [21].

ـ مفهوم التوظيف فى الاصطلاح :

جاءت لفظة التوظيف عند المعاصرين غير بعيد عن الدلالة التى ذهبت إليها كثير من المعاجم ، لذلك هناك العديد من أطر التوظيف ، فمنها التوظيف المرتبط بالألفاظ الشعرية ، وهناك التوظيف المرتبط بآيات القرآن الكريم ، وهناك أيضا التوظيف المرتبط بالمفاهيم والمصطلحات الموجودة فى حياة البشر ، ومنها توظيف المصطلحات المرتبطة بالدلالات الكونية والفلكية . **ويجب الإشارة إن علم الفلك قديما كان قسمين :**

الأول : هو معرفة منازل القمر والنجوم والمطالع ، وغيرها مما يعين فى معرفة القبلة و الاهتداء فى البر والبحر ، وهو ما يسمى ـ (علم التسيير) .
الأخير : هو الاستدلال بالحوادث الفلكية على الحوادث الأرضية ، وإدعاء معرفة الغيب ، وهو ما يعرف ب (التنجيم) ، ويسمى (علم التأثير) ، فالقسم الأول تنازع العلماء فى جوازه ، فمنهم من حرمه سدا للذريعة ، ومنهم من كره تعلمه ومنهم من أجازه ، وهم الجمهور ، فإذا كان هذا الأمر فى علم التيسير فما بالك بالتنجيم فإن العلماء جميعا اتفقوا على حرمته وإبطاله شرعا وعقلا [22].

وإذا ما تحدثنا عن توظيف الدلالات والإشارات الكونية الفلكية فى مجال الدعوة لابد من الإشارة إلى بعض الأسس المهمة منها :
ـ ما مدى العلاقة بين هذه الإشارات الكونية أو الفلكية بالدعوة ، أو ارتباطها بالدعوة إلى الله ، هل هى جزئية أم كلية .
ـ تحقيق العلاقة الفعلية بين الدعوة والإشارة الفلكية ، حتى يمكن الدعوة إلى الله عز وجل .
ـ البحث عن وسائل الدعوة وارتباطها بالإشارات الفلكية من خلال :
كشف المعنى وتجليته ، نقل المعنى إلى جهة أخرى أو صفة أخرى ، مع حسن الأخذ بالمعنى المرتبط بالدعوة ؛ لذلك فقد يكون التوظيف ضرورة أساسية من أجل إسقاط روح الأصالة على النص أو الإشارة القرآنية المراد التوظيف فيها [23].كما يقول الإمام الرازي : " وأعلم أنه تعالى لما ذكر الآيات الأربع الفلكية وهى الليل والنهار والشمس والقمر أتبعها بذكر آية أرضية فقال :" {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [24] . وإنها من آثار قدرة الله عز وجل وجليل من نعمته على الأفراد .

مفهوم توظيف الإشارات :

اجتهد الباحث كثيرا لوضع تعريف لمفهوم توظيف الإشارات الفلكية ، يرتبط هذا التعريف بأساليب الدعوة والظواهر الفلكية ، فيقول الباحث : " عمل الداعي فى الاجتهاد باستخدام أساليب الدعوة إلى عن طريق الظواهر الفلك التى وردت فى القرآن الكريم ، واكتشفها العلم الحديث " .

المطلب الثاني : إشارات القرآن الفلكية منذ آلاف السنين ، وأثر ذلك فى مجال الدعوة

يقول الدكتور السكري : " يحتوى القرآن الكريم على الكثير من الإشارات العلمية فى مختلف العلوم ، والمعرفة والتى تدل على إعجازه فى كل وقت وحين ، لقول الحق تبارك وتعالى : " {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [25].
ـ العلم بالإشارات الفلكية القرآنية نوع من العبادة والدعوة إلى الله :
فالعبادة لغة : الخضوع ، وقد تحدد معناها وغرضها فى الاصطلاح بالخضوع إلى الله تعالى فيما يأمر به ، وينهى عنه .

والعلم لغة : هو الكشف عن الشيء لمعرفة حقيقته ، والخضوع لله تعالى والقيام بعبادته ، يوجب معرفته ، ومعرفته بالرؤية محال ؛ لأنه يري ولا يرى فهو (**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**) .

إن مهمة الإنسان فى الكون الدعوة إلى الله عز وجل ، وقد زوده الله تعالى بالعقل والحواس للكشف عنه بالتأمل وفهم ظواهر الكون ، والتعرف عليه بآثاره و بديع صنعه ، وعظم آياته ، أولئك الذين يكشفون هم العلماء ، فقد عرض الله عز وجل صورة الشمس والقمر وحدد علاقتهما بالنسبة إلى الأرض وحياة الإنسان فى قوله تعالى :

" هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نـــورا وقـــدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب "[26] .

ولذلك كان للإسلام الفضل الأكبر فى نهضة علم الفلك عند المسلمين ، فالمسلم يبدأ يومه قبل شروق الشمس ، فيراقب مطلع الفجر لكي يصلي الصبح ، ثم فى آخر النهار يراقب الغسق ليصلي العشاء والمغرب ، وبين الفجر والعشاء يتابع حركة الشمس ؛ لكي يحدد وقت الظهر والعصر ، والمغرب ، فيصلي كل صلاة فى وقتها ، وهو حين يتلو القرآن يجد آياته تأمره بالتأمل فى الفضاء الخارجي من حوله وتدعوه إلى التفكر فى خلق السماوات والأرض ، ثم يجد أن القرآن يذكر كواكب معينة ونجوما بأسمائها مثل قوله تعالى : " {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى} " [27].

فلم يكن للعرب فى الحقبة الجاهلية أى اهتمام بعلم الفلك ، بل اقتصر ذلك على الرغبة فى الاهتداء عن طريق النجوم فى السير (بالصحراء) ، ليلًا لمعرفة الاتجاه ؛ ولذلك جاءت الدراسات فى الوقت الحاضر لتهتم لما جاءت به آيات القرآن الكريم من الأمور ، و أثرها فى مجال الدعوة الإسلامية ، وكأنه هدف الدراسات الحديثة التى اهتمت بالعلوم القرآنية ، وكان من بينها علم الفلك ما يلي :

- إثراء البحوث التى تهتم بعلم الفلك ، وتربط بينه وبين الدعوة إلى الله ، واستنهاض هم الأمم لكى يقوموا بهذا الواجب .
- اكتشاف تطبيقات علمية جديدة لدلالات النصوص القرآنية فى القرآن والسنة فى مجال الفلك والمجالات العلمية الأخرى المرتبطة بالقرآن الكريم .
- تنسيق الجهود العلمية المبذولة فى مجال الدعوة ، والتواصل بين الباحثين فى هذا المجال ، ومراكز البحث العلمي المختلفة .
- إظهار نتائج البحوث الفلكية لكافة الناس حتى تكون ميثاق من أجل هداية البشر إلى عبادة الله عز وجل[28] .

الإشارات الفلكية فى القرآن الكريم ومغزى دلالتها :

فى الثلث الأول من القرن العشرين لاحظ الفلكيون عملية التوسع الكوني ، وغيرها من الظواهر التى أدت إلى حدوث جدل كبير فى هذا الأمر ، مما جعل علماء الفلك يؤيدون إعادة النظر فى كل الأمور الفلكية المختلفة المرتبطة بالكون ، ومن تلك الظواهر الكونية ، ومغزى دلالتها الدعوية .

- **ظاهرة التوسع الكوني :** سبق إن أشار القرآن الكريم إلى حقيقة التوسع الكوني قبل ألف وأربعمائة سنة ، يقول الحق تبارك وتعالى : " {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}[29] .

كانت هذه الآية قد نزلت على سيدنا محمد ، والعالم كله يؤيد ثبوت الكون ، وعدم تغيره ، وظل هذا الاعتقاد سائدًا حتى مطلع القرن العشرين حين أثبتت المراصد الفلكية حقيقة التوسع الكوني ، وتباعد مجراته عنا ، وعن بعضها البعض بمعدلات تقترب أحيانا من سرعة الضوء ، وقد أيدت كل المعادلات الرياضية وقوانين الفيزياء النظرية استنتاجات الفلكيين فى ذلك الأمر .

ـ الانفجار العظيم (مرحلة الرتق) : سبق القرآن الكريم كل المعارف البشرية والإنسانية فى الإشارة إلى الحدث الكوني والفلكي العظيم من قبل ألف وأربعمائة عام من السنين يقول الحق تبارك وتعالى : " {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} "[30] .

المطلب الثالث : أهداف الإشارات الفلكية القرآنية

أولاً : الأهداف الرئيسة للإشارات الفلكية القرآنية

كانت هناك العديد من الأهداف الخاصة بالإشارات الفلكية القرآنية ا لموجود فى القرآن الكريم منها :

1ـ معرفة الجوانب الفلكية التى ترتبط بالقرآن الكريم ، ومدى تطبيقها فى حياتنا ، وأثرها فى الوصول إلى عبادة الله عز وجل .

2ـ تحقيق الجانب الشرعي الذي يدعو فيه القرآن والسنة إلى العلم ، وما مدى تطبيقها فى الحياة المعاصرة[31] .

ـ الدعوة من خلال آيات القرآن إلى عمل الإنسان العلمي فى أفكاره ، والبحث فى أسرار الكون وطبيعته ، وهو العمل الذي يقوم به الباحثون الآن فى جميع التخصصات العلمية ، ذوو عقائد دينية وغير دينية . فيرجع الهدف فى معرفة هذه الإشارات إلى فهم آيات الإعجاز العلمي ، وأن القرآن ليس من صنع البشر ، حيث أشار القرآن الكريم بدقة متناهية إلى العديد من القضايا العلمية المختلفة التى تتعلق بالكون ونشأته ومنها :

ـ وجود ست مراحل لخلق الكون .

ـ تداخل مراحل خلق السماوات ، ومراحل خلق الأرض .

ـ وجود مادة بين السماوات والأرض .

ـ توسع الكون .

ـ الشمس والقمر .

ـ تتابع الليل والنهار .

ـ مواقع النجوم [32].

لذلك يقول الدكتور هارون يحيي : " القرآن الكريم ليس كتاب علوم ؛ ولكن مع ذلك فإن هناك الكثير من الحقائق العلمية التى عبر عنها بدقة وعمق فى آيات القرآن لم يتم اكتشافها إلا من خلال تكنولوجيا القرن العشرين ، وهذه الحقائق لم تكن معروفة فى الوقت الذي كان القرآن ينزل فيه مما يشكل دليلا آخر على أن القرآن هو كلام الله " [33].

ثانيا : الأهداف الخاصة لمعرفة الإشارات الفلكية القرآنية :

1ـ حصر الإشار ات الفلكية القرآنية واستقرائها ، ومعرفة أثرها فى مجال الدعوة إلى الله عز وجل ، ومجالها فى الدعوة إلى الله عز وجل بناءً على ما توصلوا إليه الفلكيين من أفاق جديدة فى

علم الفلك ، ساعدت على دخول الإسلام الكثير من الغرب حتى أصبحوا دعاة إلى عبادة الله عز وجل [34].

2- استقراء المناظر والدلالات الكونية التى يراها الإنسان ، وتساعده على معرفة الله عز وجل لقوله تعالى : " {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } "[35] . وكثيرا ما يشير القرآن الكريم إلى إخضاع الطبيعة إلى الإنسان باعتبارها إحدى الآيات التى تبعث على الشكر والإيمان لقوله تعالى : " {وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ} "[36] .

3- من الأهداف المهمة فى معرفة الإشارات الفلكية ، هناك العديد من الشواهد والضوابط المرتبطة بالفلك ، فمنها فى الصلاة اتجاه القبلة يرتبط بالفلك ، ومواقيت الصلاة أيضا ، كذلك معرفة العيدين ، وأيضا رؤية هلال شهر رمضان ، كذلك معرفة موسم الحج [37] ، ولذلك يقول سيد طنطاوي فى تفسيره : " وخص الشارع المواقيت بالأهلة وأشهرها دون الشمس وأشهرها ، لأن الأشهر الهلالية تعرف برؤية الهلال ومحاقه ؛ وذلك ما لا يخفى على أحد من الخاصة أو العامة أينما كانوا بخلاف الأشهر الشمسية ، فإن م عرفتها تنبني على النظر فى حركات الفلك ، وهو لا تيسر إلا للعارفين بدقائق علم الفلك [38].

المبحث الثاني : بعض الجوانب التطبيقية للإشارات الفلكية القرآنية وتوظيفها فى الدعوة إلى الله

المطلب الأول : رؤية الهلال وأثره فى الدعوة إلى الله

أولاً : الأحكام المترتبة على رؤية الهلال فى الشريعة الإسلامية: هناك الكثير من الأحكام الفقهية التى ناقشها الفقهاء مرتبطة برؤية الهلال فى الشريعة الإسلامية ومنها :

- مسألة توحيد المطالع فى البلاد الإسلامية ، قد قال به جماعة من الفقهاء مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فاقدروا له " [39] .

والمعنى لا خلاف فيه أن الهلال إذا رؤى فى بلد لزم الناس فى ذلك البلد أن يصوموا ، مثل لو رؤى فى مكة فيلزم جميع أهل مكة وغيرهم أن يصوموا ، أو رؤى فى المدينة فيلزم جميع أهل المدينة وغيرهم ، وهكذا بالنسبة لبقية البلدان ، فإذا رؤى فى موضع لزم أهله .

- مسألة صوم أهل قطر على رؤية أهل قطر آخر .

إذا تعددت الأمصار كأن يكون رؤيته فى المشرق هل يصوم أهل المغرب لرؤية أهل المشرق أو لا يصوموا .

- حكم الاعتماد على المراصد الفلكية فى رؤية الهلال .

المراصد الفلكية الموجودة فى الوقت الحاضر لم تكن فى قديم الزمان على هذا النحو الموجودة عليه الآن ، فهل يصح الاعتماد عليها أو الاعتماد على الحسابات الفلكية فى رؤية الهلال أم لا .

أولاً : حكم الاعتماد على الحسابات الفلكية فى رؤية الهلال: للعلماء فى ذلك قولان : فأكثر أهل العلم قديما وحديثا على أنه لا يصح الاعتماد على الحسابات الفلكية فى إثبات دخول شهر رمضان ، بل حكى هذا الموضوع إجماعا والإجماع محل نظر ، إذ أن هناك من الفقهاء من خالف فى هذه المسألة ، فقد خالف بعض فقهاء المالكية والشافعية ، كما حكي القرافي ذلك وغيره واشتهر عن ابن سريج من الشافعية أنه يعتمد على الحسابات الفلكية فى إثبات دخول الشهر .

ومن العلماء المعاصرين من قال إنه يعتمد على الحساب الفلكي فى النفى دون الإثبات ، بمعنى لو قال الفلكيون لا يمكن أن يرى الهلال هذه الليلة فيقول يعتمد على قولهم فى هذا ، لكن

له قالوا يمكن أن يرى الهلال هذه الليلة فيقول يعتمد على قولهم فى هذا ، لكن له قالوا يمكن أن يرى ، فلا يعتمد ، إنما يعتمد على الرؤية فإن رؤى أثبت دخول الشهر وإلا فلا ، وهذا قال به جمع من العلماء المعاصرين .

والذى يظهر فى هذه المسألة ـ والله أعلم ـ هو قول الجمهور ، وهو أن الاعتماد وإنما هو على الرؤية لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا الشهر ثلاثين " .

لكن مع ذلك ينبغي إذ دل الحساب على عدم إمكانية رؤية الهلال أن يتشدد فى قبول الشهادة ، فلا تقبل إلا من إنسان موثوق فى دينه وأمانته ، وأيضا من إنسان معروف بحدة البصر والخبرة فى تحديد منازل القمر ، إذا هناك من يدعى رؤية الهلال ويغلب عليهم التسرع والعجلة والوهم ، وبعضهم ربما رأى كوكبا أو نجما يشبه الهلال فظنه هلالا .

أما عن الاعتماد على المراصد الفلكية فى إثبات الشهر ، هذه المسألة بحثها مجلس هيئة كبار العلماء فى السعودية ، إذا إن رؤى الهلال بالمرصد رؤية حقيقية معين العمل بهذه الرؤية ، ولو لم ير بالعين المجردة وذلك لقوله تعالى : " فمن شهد .... " ، ولعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما " .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : " صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته " ، الحديث ، وهو من رأى الهلال عن طريق المرصد يصدق عليه أنه رأى الهلال ، ولأن المثبت مقدم على النافي .

وهذا للرد على ما يقول إن العلماء لا يرون الاعتماد على المراصد الفلكية الضخمة ، أو حتى عن طريق المنظار الصغير أو ما يسمى بالدربين ، ونحوه .

ـ عدد الشهود فى إثبات الهلال .

اختلف العلماء فى العدد الذي تثبت به رؤية هلال شهر رمضان ، على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن رؤية هلال شهر رمضان تثبت بقول الواحد العدل ، وهو مذهب الحنابلة[40] .

القول الثاني : أن رؤية الهلال شهر رمضان لا تثبت إلا بقول عدليين اثنين [41]، وهو مذهب المالكية ، وقول الشافعية ، ورواية عند أحمد بن حنبل .

القول الثالث : قول من فرق بين حال صحو ، وحال الغم فقال : تثبت الرؤية فى حال الغيم بقول الواحد ، وأما فى حال الصحو فلا تثبت الرؤية إلا بالجمع الكثير ، وهو مذهب الحنفية .

ـ أثر اختلاف مطالع الهلال فى دخول شهر رمضان :

إذا رأى أهل بعد الهلال هلال شهر رمضان ، ولم يره أهل البلد الآخر ، فقل يلزمهم لصوم برؤية أهل البلد الأول أم لا ؟ اختلف العلماء فى ذلك إلى خمسة أقوال [42]:

القول الأول : أنه إذا رئى فى بلد ، لزم جميع البلاد الصوم ، ولا اعتبار باختلاف المطالع ، وهو مذهب الحنابلة [43].

القول الثاني : أنه إذا رئي الهلال فى بلد ، وكان البلد الآخر قريب ، فتلزمهم رؤية أهل البلد الأول ، وإن كان بعيدا فلا تلزمهم ، وذلك إذا اختلفت مطالع البلدان ، وهو الصحيح من مذهب الإمام الشافعي[44] .

القول الثالث : أنه إن ثبتت الرؤية عند الإمام الأعظم ، لزم جميع البلاد التى تحت ولايته الصوم ، وقال به بعض المالكية [45].

القول الرابع : أنـه إن اتحد الإقليم مما يقاربه من الأقاليم لزمهم الصوم لرؤية أهل الإقليم الآخر ، وإلا فلا ، وقال به بعض الشافعية[46] .

القول الخامس : أنه إن كان البلد الذى لم يرى فيه الهلال يبعد عن البلد الذى رئى فيه مسافة قصر لزمهم الصوم ، وإلا فلا وهو قول لبعض الشافعية[47] .

4ـ أثر الشمس فى انتهاء وقت الصوم : لا خلاف بين العلماء على أن آخر وقت الصوم هو غروب الشمس ، جاء فى المجموع : " ينتقض الصوم ، ويتم بغروب الشمس ، بإجماع المسلمين

" [48]، وجاء فى بداية المجتهد ، وأما التى تتعلق بزمان الإمساك ، فإنهم اتفقوا على أن آخره غيوب الشمس " [49].

5- أثر رؤية الهلال فى ابتداء الاعتكاف فى العشر الأواخر وانتهائه .

إذا أراد المسلم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ، فمتى يدخل المعتكف معتكفه ، ومتى يخرج منه ، لذا تبين سبب إيراد هذه المسألة بعد وقت الصوم وقيل الكلام على مسألة التكبير فى العيد ، وفيها من المسائل ما يلي :

- ابتداء الاعتكاف لمن أراد الا عتكاف فى العشر الأواخر من رمضان : متى يدخل المعتكف معتكفه إذا عزم على الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ؟ اختلف العلماء فى ذلك إلى قولين :

القول الأول : أن المعتكف يدخل الاعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، قبل غروب الشمس من ليلة إحدى والعشرين ، وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية[50] .

القول الثاني : أن المعتكف يدخل معتكفه إذا أراد اعتكاف العشر الأواخر من رمضان بعد صلاة الصبح فى اليوم الحادي والعشرين ، وهو رواية الإمام أحمد ، وهو قول الأوزاعي وإسحاق [51].

- انتهاء الاعتكاف لمن أراد الا عتكاف فى العشر الأواخر من رمضان : استحب العلماء لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يبيت ليلة العيد فى معتكفه ، لكن متى يجوز له أن يخرج من معتكفه ؟ اختلف العلماء فى ذلك إلى أمرين .

الأول : أن وقت الخروج من المعتكف ، لمن اعتكف العشر الأواخر م ن رمضان ، هو غروب شمس آخر يوم من رمضان ، وهو قول الجمهور والحنفية والمالكية [52].

الثاني : أن وقت الخروج من المعتكف لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان هو خروجه إلى الصلاة ، وبه قال بعض المالكية [53].

ثانياً : أثر رؤية الهلال وحركاته الفلكية فى الدعوة إلى الله

شهد العصر الحديث وسائل عدة من أجل رؤية الهلال وثبوته ؛ وذلك نظرا لتطور علم الفلك ، هذه الوسائل كرؤية الهلال بالمنظار والمكبرات والأشياء المقربة ، من الأمور الحديثة التى لم يتكلم العلماء عليها السابقون رحمهم الله ، ومن حيث الصحة لا بأس من استخدام هذه الوسائل الحديثة وغير مؤثرة فى الحكم ، ولذلك لا بأس من الاستعانة بها فى رؤية الهلال ، فالرؤية بها علتها رؤية بصرية[54] .

وهناك أمور كثيرة ارتبطت ببعض الحركات الفلكية فى توجيه الحكم الفقهي ، وخاصة بعض الأمور الفلكية المرتبطة بالفلك ، وبعض الأمور المرتبطة بالظاهرات الفلكية ، وتوجيهها فى مجال الدعوة إلى الله .

- أثر الشمس فى ابتداء وقت الصوم: الصوم من العبادات المهمة ا لتى دعا الله عزوجل إليها ، لكى يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومنها اختلاف الفقهاء فى وقت الصيام إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن أول وقت الصوم هو طلوع الفجر الثاني [55] ، وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة .

القول الثاني : أن أول وقت الصوم هو الأسفار حين يتبين الطرق والبيوت [56]، وهو قول ابن مسعود .

القول الثالث : أن أول وقت الصوم هو طلوع الشمس [57]، وهو قول إسحاق والأعمش .

- حكم الاعتماد على المراصد الفلكية فى رؤية الهلال وتوجيها فالدعوة إلى الله عزوجل : فإن شهر رمضان من أشهر الدعوة والعبادة والاتجاه إلى الله عزوجل وهى دعوة للائتلاف وعدم التفرقة والاختلاف ، ألا ترى المسلمين وهم يصومون فى شهر معين من العام ، وفى قدر محدود من الأيام ، وسبب واحد هو رؤية الهلال مع تعدد بلدانهم وأوطانهم واختلاف لغاتهم ومغايرة ألوانهم ، ثم انظر كيف يمسكون مع طلوع الفجر ويفطرون عند مغيب الشمس ، لا يتقدم أحدهم على أحد ولا يتأخر يساوى فقيرهم غنيهم وكبيرهم وصغيرهم وحاكم -هم محكومهم ، إنها دعوة

للوحدة والاتحاد بين المسلمين للعبادة الله الخالق الواحد الأحد ، أخذ بكلام رب العالمين : " وإن هذه أمتكم ..... " [58].

فالكون بضخامته الهائلة التى لا تصل إلى مداها العيون ، بل لا تصل إلى مداها الأفكار ضخامة لا يمكن أن ينجو من وقعها الحس ، ولو أراد أن ينفلت ، ولو كابر أمام الناس ، ويهتز وتر فى القلب على هذه الفخامة الهائلة ، فتنطق الفطرة تبحث من وراء هذه المعجزة من الخالق [59].

ومن خلال ما نقله الباحث عن الرؤية المحققة للهلال وصيام شهر رمضان وأحكامه والأمور المرتبطة بالاعتكاف يتضح من خلال أن هناك أثرًا واضحًا للدلالات والإشارات الفلكية فى توجيه الأحكام الفقهية المختلفة وخاصة فى قضية رؤية الهلال وصيام الشهر الكريم ومنها :

1- إثبات شهر رمضان عن طريق الإشارات والعلامات الفلكية عن طريق المراصد الحديثة .
2- إثبات رؤية الشمس لامتناع الصائم عن المأكل والمشرب مع بعض الأقطار العربية .
3- إثبات الإفطار بغروب الشمس عند بعض الفقهاء ، وخاصة فقهاء المذهب المالكي .
4- إثبات ابتداء الاعتكاف فى العشر الأواخر بظهور شمس يوم العشرين من رمضان ، وكذلك إثبات انتهاء الاعتكاف بظهور هلال شوال ، وما يترتب على ذلك من خلال أحكام العيد فى الشريعة الإسلامية .

ويتضح أثر هذه الإشارات الفلكية وتوظيفها وتوظيف دراستها من خلال العديد من الأمور المهمة عند استخدامها ، ومنها :

- استخدام الإشارات والدلالات الفلكية فى توجيه بعض الأحكام الفقهية لدى المسلمين ومنها ، دخول شهر رمضان يعتبر برؤية الهلال دون الحساب الفلكي ، فلا يعتبر به دخول شهر رمضان ومنها أيضا ، تبين إذا رئي الهلال فى بلد ، فإنه يلزم جميع البلاد الصوم برؤية ذلك البلد ، وأيضا استخدام دلالة الشمس وتوظيفها فى ابتداء وقت الصوم وهو بطلوع الفجر الثاني هو أثر من آثار خروج الشمس ، وأن أثرها فى انتهاء الصوم يكون بغروب الشمس ، وذلك أثر رؤية القمرين فى ابتداء وقت العيد ، وذلك بغروب شمس آخر يوم من رمضان .

- من أثر رؤية الهلال عند المسلمين فى الدعوة إلى الله عزوجل ، استحباب الدعاء بالأدعية المأثورة عند رؤيته ، ومنها :

قال أبو داود فى سننه ، باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال ، حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبان ثنا قتادة إنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا [60].

ومنها ما ذكره الترمذي فى باب : ما يقول عند رؤية الهلال ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا سليمان بن سفيان المديني ، حدثني بلال بن يحيي بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده طلحة بن عبيد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله ، قال أبو عيسي هذا حديث حسن غريب [61].

3- إذا رئي هلال شهر فيشرع المسلمين التكبير كعيد الفطر من حين رؤيته ، قال الإمام ابن جرير الطبري فى التفسير : حدثني الثمني قال ثنا سويد بن النضر ، قال أخبرنا ابن المبارك عن داود ابن قيس قال سمعت زيد بن أسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال إذا رأى الهلال فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الإمام فى الطريق والمسجد إلا أنه إذا حضر الإمام كف فلا يكبر إلا بتكبيرة .

حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا أنه التكبير يوم الفطر ، حدثنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال اب ن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم ؛ لأن الله تعالى ذكره يقول ولتكلموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن

زيد ينبغى لهم إذا غدوا إلى المصلى كبروا فإذا جلسوا كبروا فإ ذا جاء الإمام صمتوا فإذا كبر الإمام كبروا ولا يكبرون إذا جاء [62].

4- استحباب التعجيل للمسلمين عند رؤية الهلال خاصة فى أهله رمضان وشوال وذى الحجة والمحرم ، لارتباطها بعبادات مشروعة من صيام وحج وغيره ، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على رؤية هلال رمضان : آتاكم شهر رمضان فرض الله عليكم صيامه وسن أيامه .

5- لا يستحب صرف الوجه عن الهلال عند رؤيته ، لأن الحديث الوارد فى ذل ك لا تثبيت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو داود عن صرف الوجه عند رؤية الهلال : ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب حديث مسند صحيح ، وقال صاحب عون المعبود : عن أبي هلال كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه ، قال المناوي حذرا من شره لقول عائشة فى حديث الترمذي استعيذي بالله من شره فإن الفاسق إذا وقب ، وقال البيضاوي : ومن شر غاسق الليل عظيم ظلامه إذا وقب دخل ظلامه فى كل شيء [63].

المطلب الثاني : توظيف حركات الظلال ، وأثرها فى الدعوة إلى الله

أولاً : دقة القرآن الكريم العلمية فى وصف هذه الظاهرة وآراء المفسرين حولها: يقول الدكتور الوزيري : " الظلال هى إحدي النعم التى أنعم الله بها سبحانه وتعالى على البشر خاصة فى المناطق الحارة الباردة وقد بنه الله جل فى علاه إلى هذه النعمة العظيمة فى قوله تعالى : " {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَ لَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} "[64] .

الظل لغة : نقيض الضح (بالكسر) ، وهو الفيء أو هو الغداة بالعشي ، ومكان ظليل ذو ظل ، والظلة شيء كالصفة يستتر به من الحر والبرد ، والظلال والمظلة بالكسر والفتح ، والظل الماء تحت الشجر لا تصيبه الشمس .

والظل هو وضوء الشمس إذا استترت عنك بحاجز ، والظليل ذو الظل ، ويقال ظل ظليل أى دائم ، وعلى ذلك فإن الظل بمعناه العام يشمل الخيال الناتج عن الأشياء فى اتجاه سقوط أشعة الشمس .

ونظرًا لأهمية الظلال بالنسبة لتوفير جو مريح بالنسبة للبشر خاصة فى المناطق الحارة ، فلقد نبهت العديد من الآيات إلى أنواع الظلال المختلفة ، ومنها الظلال الناتجة عن الغمام (السحب) ، كما فى قوله تعالى : " {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} "[65] .

حققت وحثت العديد من الآيات القرآنية على التدبر والنظر فى ظاهرة الظل والظلال كأحد الظواهر اليومية التى يراها الإنسان فى كل بقعة من بقاع الأرض ، لمعرفة أهم جوانب قدرة الله عزوجل وعظمته فى بناء هذا الكون العظيم .

وإليك الآيات التى تحدثت عن الظل والظلال فى القرآن الكريم :

- قوله تعالى : " {وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ } "[66] .

والمعنى : أن كل شيء فى هذا الكون يسجد لله سبحانه وتعالى طوعا وكرها ، وأن ظل هذه الأشياء هى سجودها لله ، ويقول ابن كثير : " ظلالهم بالغدو أى البكرات والآصال ، وهو جمع أصيل وهو آخر النهار "[67] .

ويقول الإمام القرطبي فى تفسيره : " ظلال الخلق ساجدة لله تعالى بالغدو والآصال ؛ لأنها تبين فى هذين الوقتين ، وتميل من ناحية إلى ناحية ؛ وذلك تصريف الله أياها على ما يشاء وهو كقوله تعالى : " {أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ } " .

ـ قوله تعالى : " {أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ } "[68] .

والمعنى : يخبر الله سبحانه وتعالى أن كل ماله ظل يتفيأ ذات اليمين ، وذات الشمال أى بكرة وعشيا ، فإنه ساجد بظله لله تعالى ، قال مجاهد : إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل [69].

كما أورد الشوكاني عن الآية : " يتفيؤا ظلاله قال أبو عبيد : أى يميل من جانب إلى جانب ، ويكون أول النهار على حال ويتقلص ثم يعود فى آخر النهار إلى حالة أخرى ، قال الأزهري : " تفيؤا الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار ، فالتفيؤا لا يكون إلا بالعشي ، وما انصرف عنه الشمس والقمر " [70].

ـ قوله تعالى : " {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا } "[71] .

ورد فى تفسير الآية عند المفسرين ما يلي ، ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ، هذه الرؤية إما بصرية والمراد بها : ألم تبصر إلى صنع ربك ، أو ألم تبصر إلى الظل كيف مده ربك ؟ وإما قلبية بمعنى العلم ، فإن الظل متغير ، وكل متغير حادث ، ولكل حادث موجد ، قال الزجاج (ألم تر) ، ألم تعلم ، وهذا من رؤية القلب ، قال وهذا الكلام على القلب ، والتقدير : ألم تر إلى الظل كيف مده ربك ؟ بمعنى : الظل من وقت الإسناد إلى طلوع الشمس ، وهو ظل لا شمس معه .

وحقيقة الظل كما يقول الدكتور الوزيري : " أنه أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة ، وهذا التوسط هو أعدل من الطرفين ، لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع ، وينفر عنها الحس ، الضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري ، ويؤذي بالتسخين ، ولذلك وصفت الجنة يقوله (وظل ممدود) [72] .

قال ابن السكيت : " الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس ، وحكى أبو عبيدة رؤبة قال : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء ظل ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل (ولو شاء لجعله ساكنا) ، أى دائما مستقرا لا تنسخه الشمس ، قال ابن عباس : يريد إلى يوم القيامة ، وقيل : المعنى لو شاء لمنع الشمس الطلوع ، : " ثم جعلنا الشمس عليه دليلا " ، أى جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء ومعنى لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل ، وقيل : بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أى أتبعناها إياه فالشمس دليل أى حجة وبرها ، وهو الذي يكشف المشكل ، ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة الشمس ؛ لأنه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس دليل "[73] .

قال البغوي فى قوله تعالى : " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " ، ومعناه ألم تر إلى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله ممدودً ا لأنه ظل لا شمس معه كما قال : فى ظل الجنة " وظل ممدود " [74]، وإذا لم يكن معه الشمس ، ولو شاء ربك لجعله ساكنا ، دائما ثابت لا يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو عبيدة الظل : ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء : ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمى فيئا لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب " ثم جعلنا الشمس عليه دليلا " ، أى : على الظل ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرفت الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها [75].

ثانياً : مد الظل وإعجازه الحركي وسجوده لله وأثر ذلك فى الدعوة الإسلامية: يتضح فى بداية الأمر إن القرآن الكريم عندما وصف حركة الظلال فيه اتسمت هذه الأوصاف بالعديد من المميزات من أهمها :

ـ الدقة العلمية وشمولية وصف حركة الظلال ، فقد أوضح القرآن الكريم أسلوب حركة الظلال إجمالا فى الآية الخامسة عشر من سورة الرعد ، حيث يقول سبحانه وتعالى : " {وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن

فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ*} " ، حيث ذكر ظلال الأشياء فى الغدو (أول النهار) وظلالها فى الآصال (آخر النهار) .

ـ وصف حركات الظلال فى القرآن الكريم الدالة على الخالق والمعبود وهو الله عزوجل : فمنها الحركة الأولى : قوله تعالى : " {أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَ فَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ } [76] .فيها توضيح وتأكيد على انتقال الظلال من جهة إلى أخرى .

الحركة الثانية : حركة الظلال بالامتداد والانقباض ، وهو ما عبرت عنه بدقة الآيتين الكريمتين من سورة الفرقان فى قوله تعالى : " {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا }[77] ؛ وذلك لأنه عند شروق الشمس تمد الظلال الأشياء إلى أقصى درجة ممكنة ، ومع ارتفاع الشمس فى السماء تبدأ الظلال فى الانقباض بفعل نسخ وإزالة الأشعة الشمسية لها حتى تصل إلى ظلال الأشياء إلى أقصر طول لها وقت الظهيرة تماما ، ثم يعود الظلال فى الامتداد مرة أخرى فى جهة الغرب إلى أن تصل إلى أقصى طول لها وقت غروب الشمس ، ويتم قبضها بدخول الليل .

ـ مد الظل وإعجازه وأثر ذلك فى الدعوة إلى الله :

يقول الدكتور الوزيري : " تشير الآية 45 من سورة الفرقان وتنبه الناظرين إلى مد الظل ، وعلاقة هذا المد بالشمس ، حيث يقول سبحانه وتعالى : " {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا }[78] .

ومن أوجه الإعجاز فى مد الظل التثنية فى الآية والدعوة إلى التفكر والنظر فى أسلوب مد الظل ، وما أظهرته النتائج من اختلاف أطوال الظلال بالنسبة لكل ساعة زمنية على حدة ، أى فى خط الطول الواحد ، عند خطوط العرض المختلفة .

يشير بما لا يدع مجالا للشك إلى أن الأرض يجب أن تكون مستديرة لا مسطحة وذلك لأنها لو كانت مسطحة لتساوت أطوال الظلال فى نفس التوقيت الزمني عند خطوط العرض المختلفة.

ويتضح من خلال مما عرضه الباحث إن هناك أمور كثيرة ترتبط بكل من مد الظل والدعوة إلى الله عزوجل ، ومن أه مها هذه الأمور :

1ـ الاستدلال بالآيات الواردة فى القرآن الكريم على وجود الله تعالى وتوحيده من خلال معرفة آيات مد الظل ، والدليل على ذلك إنه سبحانه لما خلق السماء والأرض ألقت السماء ظلها على الأرض ممدود ا منبسطا ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على الظل ؛ لأن الظل يتبعها كما يتبع الدليل فى الطريق من حيث أنه يزيد بها وينتقص ويمتد ويتقلص ، ثم إن تقبض الظل معنيان هما :

ـ انتهاء الإظلال إلى غاية من النقص والتدرج .

ـ قبض الظل يوم القيامة أو يوم الساعة بقبض الأسباب المتعلقة به ، أو الأسباب المساعدة على وجوده وهى الأجرام المضيئة .

ـ قيام الساعة ي رتبط بوقف دوران الأرض ، ولا يبقي الظل ولا يسكن إلا بسكون الأرض أى وقوفها عن الدوران ، ولو حدث هذا لاختل توازنها فى دورانها حول أمها الشمس ، وبذلك جاءت نهايتها .

ـ يرتبط الظل بكسوف الشمس عندما بوجد القمر (وهو محاق) على الخط الواصل بين الأرض والشمس ، فيحجب قرصها عن الدوران لمدة ثماني دقائق على الأكثر وينتهى الكسوف بتفاوت حركة القمر فى مداره حول الأرض وعن القمر فى دوراته فى مخروط ظل الأرض لفترات أطول خلال خسوفه حين يوجد فى حالة الاستقبال ؛ لذلك عندما يرى المسلم ذلك يجب إن يصلى ويدعو بدعاء الكسوف الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى المرويات الصحيحة المتواترة .

وهو : الحمد لله حمدا دائما طاهرا طيبا مباركا فيه ، ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما بينها ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد الحمد لله كما

ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، سبحانه ما أعظم شأنه اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، الطاهر الذكي ، الذي قال فيه العظيم وإنك لعلى خلق عظيم إلى آخر الحديث .

فعندما سماع الآيات التى تدعو إلى التأمل فى الظل وسجوده الحركي لله تعالى ، ومعرفة آراء المفسرين فى هذه الآيات يتضح ما يلي :

ـ يمكن توظيف الإشارة الفلكية المرتبطة بمد الظل فى الدعوة إلى الله من خلال دراسة آراء المفسرين المختلفة حول هذه الآية ، ومنها قول السعدي : " ألم تشهد ببصرك وبصريتك كمال قدرة الله عزوجل وسعة رحمته أنه مد على العباد الظل ؛ وذلك قبل طلوع الشمس ، ثم جعل الشمس على الظل دليلا فلولا وجود الشمس لما عرف الظل ، فإن الضد يعرف بضده ، وكلما ارتفعت الشمس تقلص الظل شيئا فشيئا حتى يذهب بالكلية ، فتوالى الظل والشمس على الخلق الذى يشهدونه عيانا ، وما يترتب على ذلك من اختلاف الليل والنهار وتتعاقبهما وتعاقب الفصول وحصول المصالح الكثيرة بسبب ذلك أول دليل على قدرة الله وعظمته وكمال رحمته .

أما عن قبض الظل فهناك كثير من الآيات القرآنية التى تحدثت عن ذلك مثل قوله تعالى : " {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} [79] .

فالقبض ضد المد كما يقول الدكتور الوزيري فهو مستعمل من معنى النقص ، أى نقصنا امتداده ، والملمح الإعجازي والدعوى فى هذه الآية هو وصف القرآن الكريم القبض (باليسير) بمعنى السهولة والقلة [80] ، فيقول الإمام الزمخشري عن هذه الآية : " ثم نسخه (أى الظل) بها أى (الشمس) فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير [81]، ويقول الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير : " وموقع وصف القبض بيسير هنا أريد أن هذا القبض يحصل ببطء دون طفرة ، فإن فى التريث تسهيلا لقبضه لأن العمل المجزأ أيسر على النفوس من المجتمع غالبا ، فأطلق اليسر وأريد به لازم معناه عرفا ، وهو التدرج ببطء على طريقة الكناية " [82] .

المطلب الثالث :ظاهرة شق القمر وأثرها فى الدعوة إلى الله

أولاً : ظاهرة شق القمر وحقيقتها الفلكية القرآنية: فى مقابلة تليفزيونية مع العالم الجيولوجيا المسلم ، الأستاذ الدكتور / زغلول النجار سأله مقدم البرنامج عن هذه الآية : " {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ} ، هل فيها إعجاز قرآني علمي ؟ .

فأجاب الدكتور زغلول قائلا : هذه الآية لها معي قصة ، فمنذ فترة كنت أحاضر فى جامعة (كارديف) فى غرب بريطانيا ، وكان الحضور خليطا من المسلمين ، وغير المسلمين ، وكان هناك حوار حى للغاية عن الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم ، وفى أثناء هذا الحوار ، وقف شاب من المسلمين وقال : يا سيدي هل ترى فى قول الحق تبارك وتعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) لمحة من لمحات الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم ، فأجاب الدكتور زغلول قائلا لا لأن الإعجاز العلمي يفسره العلم ، أما المعجزات فلا يستطيع العلم أن يفسرها ، فالمعجزة أمر خارق للعادة فلا تستطيع السنن أن تفسرها وانشقاق القمر معجزة حدثت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد له بالنبوة والرسالة ، والمعجزات الحسية شهادة صدق على من رآها ، ولولا ورودها فى القرآن الكريم وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان علينا نحن مسلمى هذا العصر أن نؤمن بها لورودها فى كتاب الله تعالى وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولأن الله تعالى قادر على كل شيء [83] .

إن الانشقاق فى اللغة يطلق إطلاقا حقيقا أو مجازية على ا لطلوع والظهور والوضوح كما يقال انشق الفجر أى طلع وظهر ووضح ، والقمر يطلع على الكوكب المعلوم وعلى كثيره غيره أيضا مجازا مما يشبه فى الإضاءة أو الإنارة ، أو الظهور والوضوح ، أو الجمال والبهاء ، وعليه فيحتمل أن يكون المراد هنا من القمر هو قمر النبوة وإنارته ل قلوب المؤمنين كالقمر أى ظهر محمد وطلع نوره ، ووضح الإسلام طلع واستتبت أموره وبزغ نور التوحيد والإيمان وسطع ضياء هدى القرآن ، وأنار الكون وأضاء العالم لما أنارها وأضاءها القمر[84] .

أما عن التفسير العلمي للانشقاق القمر فيقول الدكتور محمد على حسن [85]: " القمر مجذوب للأرض فإذا انفصل عن الجاذبية عند انتهاء حرارتها ، فإنه ينشق ويكون نصفين ، فيبقى زمنا ثم تجذبه الشمس إليها ، وكذلك يكون حكم الأقمار فى باقى السيارات قال الله تعالى فى سورة القمر : " {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ } [86] ، وسبب نزول هذه الآ ية أن قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم مستهزئة : إن كنت نبيا فشق القمر نصفين فحينئذ نصدقك ، فنزلت هذه الآية (اقتربت الساعة) ، أى وتت ساعة مماتهم وسنعاقبهم على عنادهم واستهزائهم (وانشق القمر) أى انشق القمر من الأرض فى الماضي يعنى انفصل منها ، وسينشق عند اقتراب القيامة أيضا ، ثم قال الله تعالى بعدها : " {وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} " .

والمعنى : ولو أنا أريناهم اليوم إحدى الآيات من انشقاق القمر أو غيرها مما طلبوه ورأوا ذلك بأعينهم لما صدقوك يا محمد لعنادهم بل لأعرضوا عنك ولقالوا سحر مستمر ، وهذا كقوله تعالى فى سورة الأنعام : " {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْ ـ هِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} " .

وقال تعالى فى سورة القيامة : " {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ }" ، فقوله تعالى : " فإذا برق البصر " ، يعنى إذا فزع البصر ويحتر لما يرى من علامات القيامة التى كان يكذب بها من قبل ، ومن ذلك قول الأعشى :

كذلك فافعل ما حييت إليهم

وأقدم إذا ما أعين الناس تبرق

وخالف ذلك الدكتور عبدالله الفـيشاوي حين قال : " أما كون انشقاق قمر السماء أمرا جائزا فى العقل ، وممكنا بالنسبة لقدرة الله عز وجل ، فهذا أمر لا يصح ، ولا يجوز أن يشك فيه أحد ؛ لأن الذي قدر على خلقه ، لا يعجز عن شقه ؛ ولكن الجواز والإتقان شيء والحصول بالفعل شيء آخر يحتاج فى إثباته إلى أدلة توجب التصديق به ، وخصو صا إذا كان مستبعدا فى العقل ، فليس كل شيء ورد فيه بعض الأخبار ولو ضعيفة أو متناقضة يجب علينا أن نصدق بحصوله مهما كان بعيدا عن العقل بحجة أنه جائز على قدرة الله تعالى " [87].

وعلى الجانب الآخر قال العلامة أبو نصر عبدالوهاب ابن الإمام على بن عبدالكافى ابن تمام الأنصارى السبكي فى شرحه لمختصر ابن الحاجب فى الأصول : " والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن الكريم م ـروي فـى الصحيحين وغيرهما " [88].

وقد أفرد الإمام القرطبي فى كتابه الإعلام بما فى دين النصاري ، فصلا عن انشقاق القمر ، ويقول فى بدايته : " آية له صلى الله عليه وسلم فنقول نقل خلفنا عن سلفنا الذى لا يشك فيه أن كفار قريش سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أية وهو بمعنى فأراهم انشقاق القمر فصار فرقتين حتى رأوا حبلى حراء بينهما ، وقال ابن مسعود صار فرقتين فرقة الجبل وفرقة تحته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا فآمن وصدق من أراء الله نجاته ، وقال كفار قريش هذا سحر مستمر فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الأفاق حتى ننتظر أراوا ذلك أم لا فأخبر أهل مكة أنهم راوه منشقا ، فأنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اقتربت الساعة وانشق القمر وأن يروا آية يعرضوا أو يقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستمر " [89].

ونقل عن المطيري أيضا سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية ، فدعا النبي ربه أن يشق القمر ، فأنشق فلقتين ، فلقة عن يمين الجبل ، والأخرى عن شماله ، فقال النبي (أشهدوا اشهدوا) ، فقالوا : سحر أعيينا محمد ، فقال بعضهم : إن محمدا يستطيع أن يسحر الناس أجمعين ، فلسالوا الركبان إذا جاءوا من الإسناد فكلما جاء أحد سألوه ، هل رأيت القمر انشق ، فيقولون : نعم رأينا[90] .

ثانياً : أثر ظاهرة شق القمر فى الدعوة إلى الله : هناك العديد من البشر الذين دخلوا الإسلام نتيجة لمعرفة قصة شق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها قص ة إسلام الشاب البريطاني التى ساقها الدكتور يوسف الحاج على لسان الدكتور / زغلول النجار فى موسوعة الإعجاز العلمي فى القرآن والسنة النبوية وهى .

يقول الدكتور زغلول النجار ، وبعد أن أتممت حديثي وقف شاب مسلم بريطاني عرف بنفسه وقال : أنا (داوود موسى بتكوك) رئيس الحزب الإسلامي البريطاني ثم قال : يا سيدي ، هل تسمح لي بإضافة ؟ قلت له : تفضل قال : وأنا أبحث عن الأديان (قبل أن أكون مسلما) أهدانـي أحد الطلاب المسلمين ترجمة لمعانى القرآن ، فشكرته عليها وأخذتها إلى البيت ، وحين فتحت هذه الترجمة ، كانت أول سورة اطلع عليها سورة القمر ، وقرأت (اقتربت الساعة وانشق القمر) ، فقلت : هل يعقل هذا الكلام ؟ هل يمكن للقرآن أن ينشق ثم يلتحم وأي قوه تستطيع عمل ذلك ؟ يقول الرجل : فصدتني هذه الآية عن مواصلة القراءة ، وانشغلت بأمور الحياة ؛ لكن الله تعالى يعلم مدى إخلاصي فى البحث عن الحقيقة ، فأجلسنى ربي أمام التلفاز البريطاني ، وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين ، وكان هذا المذيع يعاتب هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء وكان يقول : لو أن هذا المال أنفق على عمران الأرض لكان أجدى وأنفع وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم ويقولون : إن هذه التقنية تطبق فى نواحى كثيرة فى الحياة ، حيث إنها تطبق فى الطب والصناعة والزراعة ، فهذا المال ليس مالا مهدرا ؛ لكنه أعاننا على تطوير متيقنات متقدمة للغاية فى خلال هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر باعتبار أنها أكثر رحلات الفضاء كلفة فقد تكلفت أكثر من مئة ألف مليون دولار ، فصرخ فيهم المذيع البريطاني ، وقال : أى سفه هذا ، مئة ألف مليون دولار لكي تضعو العلم الأمريكي على سطح القمر ؟ .

فقالوا لا ، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمر كنا ندرس التركيب الداخـلى للقمر ، فوجدنا حقيقته لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد[91].

فقال لهم : ما هذه الحقيقة ؟ .

قالوا : هذا القمر انشق فى يوم من الأيام ثم ألتحم .

فقال لهم : كيف عرفتهم ذلك .

قالوا : وجدنا حزاما من الصخور المتحولة بقطع القمر من سطحه إلى جوفه ، فاستشرنا علماء الأرض ، وعلماء الجيولوجيا ، فقالوا : لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم .

يقول الرجل المسلم : " رئيس الحزب الإسلامي البريطاني " ، فقفزت من الكرسي الذي أجلس عليه وقلت : معجزة تحدث لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ألف وأربعمائة سنة " يسخر الله تعالى الأمريكان الإنفاق أكثر من مئة ألف مليون دولار لإتباعها للمسلمين ؟ لابد أن يكون هذا الدين حقا .

يقول : فعدت إلى المصحـف ، وتلوت سورة القمر ، وكانت مدخلى إلى قبول الإسلام [92].

ثالثا : توظيف إشارة شق القمر فى مجال الدعوة إلى الله:

1- يقول علماء الفلك : القمر أقرب الأجرام السماوية للأرض وأقل حجما منها ، يدور حول الأرض مرة كل شهر ، وجاذبية القمر مع جاذبية الشمس هى التى تسبب بقدرة الله عزوجل المد والجزر فى البحر ، وكذلك يمكن توظيف كل هذه الآثار فى مجال الدعوة وارتباطها بعجيب قدرة الله عزوجل على بنى البشر ، وإنه الخالق لكل شيء ، على الجانب الآخر أيضا استخدام قصص واقعية للناس أسلموا ودخلوا الإسلام نتيجة لمعرفة هذه الآثار من شق القمر و المد الجزر ، ومفهوم الجاذبية فى القرآن الكريم ، وغيرها [93].

2- ومن هذه القصص الحالية للدعوة إلى الله فى موضوع انشقاق القمر ، قصة المركبة الأمريكية التى تؤكد انشقاق القمر فى بداية الدعوة الإسلامية ، حيث أثبتت هذه المركبة بالصور التى التقطتها صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم منذ قديم الزمان ، بشأن انشقاق القمر فى بداية بعثته صلى الله عليه وسلم ، وأتم إثبات فى ذلك من خلال الصورة التى التقطتها المركبة الفضائية ، ويذكر أن معجزة انشقاق القمر حدثت فى أول عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حيث طلبت منه قريش انشقاق القمر وذلك صدقه وصدق نبوته ، وشهد سكان مكة المكرمة والبوادي فى الجزيرة العربية بالعين المجردة لحدوث انشقاق القمر (94).

المطلب الرابع : ظاهرة توسيع الكون وآراء المفسرين حولها ، وأثرها فى الدعوة إلى الله عزوجل

يشير القرآن الكريم فى بعض آياته إلى بعض الظواهر الكونية والفلكية ، ومنها ظاهرة تمدد الكون أو (توسع الكون) ، التي تم قيستها حديثا عن طريق الإزاحة الحمراء للحجرات كما فى قوله تعالى : " {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} " . وهى تسمى أيضا عند علماء الفلك بظاهرة التوسع والانتشار الكوني .

آراء المفسرين والعلماء حول ظاهرة التوسع الكوني :

يقول ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد (وإنا لموسعون) أي وقد وسعنا أرجاءها فرفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي ، وقال القاسمي " إنا لموسعون " أي : لقادرون على الإيساع ، كما أوسعنا بناءها .

وقال الصابوني فى هذا المعنى " وإنا لموسعون " ، أي وإنا لموسعون فى خلق السماء فإن الأرض ، وما يحيط بها من الهواء والماء بالنسبة لها كحلقة صغيرة فى قلاة فى بعض الأحاديث ، وقال ابن عباس " لموسعون " أى لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة ، انظر إلى عظمة الكون بعين البصيرة والعقل ، لترى عظمة الخالق الكبير المتعال ، فإن هذه الأرض التي نعيش فوقها سطحها ، ما هى إلا ذرة أو نقطة تسبح فى هذا الكون الفسيح الذى لا يعلم سعته وعظمته إلا الله رب العالمين ، منشيء الأكوان وخالق السماء والإنسان ، وتمعن وأنت تقرأ هذه الآية الكريمة : " وإنا لموسعون " ، عظمة الكون الآية الكريمة (وإنا لموسعون) ، عظمة الكون لتسبح الله مع المسبحين بقلبك ولسانك .

يقول الدكتور مصطفى عصفور تم اكتشاف ظاهرة التوسع فى الكون بعد التجارب التي أظهرت أن الطيف القادم من المجرات ينحاز لكون الأحمر مما يثبت أن المجرات تبتعد عن بعضها البعض محققة الوصف القرآني فى سورة الذرايات : " والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون " .

وهذا ما أوضحه الدكتور الأشهر حينما قال ماذا يمكن أن يكون الإنسان منذ أربعة عشر قرنا قد فهم هذه الآية ، لم تكن أمام آنذاك هذه المعارف العلمية والفلكية التى نشهدها اليوم ، وبالتأكيد أن هذه المعارف سوف تتزايد بشكل متسارع فى المستقبل القريب والبعيد ؛ ولذلك فقد جاءت تفسيرات وتأويلات هذه الآية فى شكل روحي وتعبدي مفيدة فى مجالها ؛ ولكنها لا تعطى لهذه الآية العظيمة حقها فى التفهم العلمى .

فماذا يقول العلم الحديث فى فهم هذه الآية :

إن توسع الكون من أهم وأعظم المفاهيم التى اكتشفها العلم الحديث ، لقد تم التأكد من ذلك فضلا عن الجدل الذى يدور حاليا حول كيفية ذلك ، لقد أوحت بذلك أولا النظرية العامة النسبية ، ثم أكدته المعارف الفيزيائية بدراسة الأطياف المجرية ،فالحركة المنتظمة نحو الجزء الأحمر من الطيف يمكن تفسيرها بابتعاد مجرة عن مجرة أخرى ، ومن المحتمل إذن أن حجم الكون يتزايد باستمرار ، وأن هذا التزايد يصبح أكبر كلما زاد ابتعاد المجرات عنا ، ويمكن أن تتراوح سرعات ابتعاد وهذه الأجرام السماوية من أجزاء من سرعة الضوء إلى سرعات أكبر من ذلك بكثير ، إن ما جاء فى هذه الآية العظيمة يتوافق تماما مع ما أكده العلم الحديث .

وهذا ما أكده الدكتور عبدالدايم كحيل فى كتابه روائع الإعجاز فى الكون حيث قال : " التوسع الكوني وهو حقيقة كونية راسخة يتحدث عنها العلماء اليوم ولا يشكون فى صحتها ، حيث تؤكد الأبحاث الجديدة فى الفلك أن الكون يتوسع وبسرعة أكبر مما نتوقع ، وهذا التوسع سيستمر إلى مرحلة لن يعود الكون قادرا على التوسع بعدها ؛ لأن هذا التوسع يحتاج إلى طاقة محركة ، وطاقة الكون محدودة ، كما أثبت العلماء ذلك حسب قانون مصونية المادة والطاقة والذى يقضى بأن الطاقة لا تخلق ولا تغنى إنما تتحول من شكل لآخر ، وهذا ما حدثنا عنه القرآن فى قوله تعالى : " " {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} " .

فهناك معجزة جاء بها القرآن وهى الحديث عن اتساع الكون فى القرآن الكريم ، وعلى الجاني الآخر نجد القرآن الكريم يستخدم لفظ السماء فى وصف الكون بينما العلم الحديث يستخدم لفظ الكون .

ومن أوجه الإعجاز العلمى فى هذه الآية : من عظمة البيان الإلهى أنك تجد الكلمة القرآنية تناسب كل العقول وكل زمان وكل مكان ، ولو تأملنا معاجم اللغة والتفاسير لوجدنا أن كلمة لموسعون تتضمن الكثير من المعانى والتي ثبت صحتها علميا .

وكلمة وسع تعنى فى القاموس المحيط عدة معان منها ، وسعى بمعنى أطاق ، وإذا تأملنا الكمية الضخمة التى يحويها الكون من المجرات والثقوب السوداء .

وجاءت بمعنى يتسع وهذا المعنى الذى نلمسه فى الكون ، فالعلماء اليوم يعترفون بأن الكون واسع جدا وأكبر أى تصور ، ويقدرون أبعاده بعشرات البلايين من السنوات الضوئية .

وسعه توسيعا ضد ضيق فاتسع واستوسع ، وهذا المعنى نلمسه فى توسع الكون وتمدده باستمرار .

يقول الإمام ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : " وإنا لموسعون " ، أى قدر وسعنا أرجاءها فرفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هى ، وفى هذا التفسير نلمس الرؤية الواسعة لدى علمائنا القدامى ، حيث استنتجوا من هذه الآية مدى سعة السماء واتساع إرجائها .

فنجد الإمام ابن كثير يستخدم بعض الألفاظ والكلمات والأفعال التى تدل على التوسع مثل وسعنا ، فرفعناها ، ولكن الحقائق العلمية التى توافرت فى ذلك العصر أى العصر الذى عاش فيه ابن كثير لم تكن كافية ليدرك توسع الكون كما ندركه اليوم ، ولكنه أشار إلى ذلك بكلمة وسعنا أرجاءها .

الخاتمة :

التوصيات والنتائج : وبعد هذه الدراسة السريعة والقصيرة عن موضوع : توظيف دراسة الإشارات الفلكية القرآنية ، توصلت الدراسة إلى مجموع من النتائج ، واقترح الباحث مجموعة كان من أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ما يلي :

1- تطور أساليب الدعوة إلى الله عز وجل من تقنيات حديثة مثل الانترنت ، والأجهزة المرئية والمسموعة مما أدى إلى اتساع المعرفة حو ل الإسلام ، وما يرتبط به من مبادئ الإيمان بالله والدعوة إليه .

2- لوحظ من خلال الدراسة والبحث إن هناك العديد من البشر ، دخلوا الإسلام نتيجة لاكتشاف الظواهر الفلكية المختلفة ، وتتطابق هذه الاكتشافات مع ما جاء به الإسلام والقرآن منذ الآف السنين .

3- وردت الكثير من الآيات التى تتحدث عن الكون والفلك وما به من علامات دالة على وجود الله عز وجل ، هذه الآيات شملت كل ما جاء به العلم الحديث من اكتشافات مختلفة لها دلالاتها المختلفة على وجود الله .

4- التوظيف جانب اجتهدي من أجل الدعاة فى توصيل أهداف ومبادئ الدعوة إلى الأمة بصفة عامة ، فكثير ما يؤمنون البشر نتيجة لمعرفة ظاهرة كونية أو علامة فلكية جاء بها القرآن ، واكتشفت أطوارها ومبادئها فى العلم الحديث .

5- هناك العديد من الظواهر الفلكية التى يمكن يستخدمها الداعية فى الدعوة إلى الله عز وجل وتوجيه البشر إلى الإيمان به منها : رؤية هلال شهر رمضان ، ظاهرة التوسع الكوني ، ظاهرة انشقاق القمر ، ظاهرة حركات الظلال فى القرآن الكريم ، وغيرها من دخانية السماء ، ومد الظل ووصف القرآن لهذه الظاهرة . كلها ظواهر يمكن إن يوجهها الداعية فى مجال الدعوة إلى الله عز وجل .

6- رؤية هلال شهر رمضان من أهم الظواهر الفلكية التى ساعدت على دخول غير المسلمين الإسلام ، كذلك أدت إلى توثيق روابط الإيمان بالله عند المسلمين أنفسهم ، وخاصة ضعاف القلوب ، فرؤية الهلال لصيام شهر رمضان ، وتحديد الأمة الإسلامية على وقت واحد فى الصيام ، والإفطار فى بعض الأحيان له أكبر دليل على ترابط ووحدة الدين الإسلام فى مبادئه وقيمه التى جاء بها إلى الأمة كلها ، هو دليل على إن الإسلام دين شمولى لكل زمان ومكان للبشرية جميعا .

7- أما عن ظاهرة انشقاق القمر ، فلقد كانت هذه الظاهرة من الظواهر المهمة فى دخول غير المسلمين الإسلام ؛ وذلك بعد الاكتشافات الأمريكية التى أثبتت ذلك وتحث عنها القرآن الكريم.

8- الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم من المجالات المهمة للدعاة فى العصر ، من خلال توظيفها فى مجال الدعوة ، لمواكبة ظروف العصر وتوجيهها توجيها صحيحا فى ذلك العصر.

9- ظاهرة التوسع الكوني من الظاهرات الإيمانية التى ساعدت الكثير من أفراد العالم فى التعرف على الدين الإسلامي ، والتى أثبتت إن آيات الكون هى حقا آيات النظريات التى يسعى العالم فى الوقت الحاضر من أجل أثبتها .

وأخيرا من أهم التوصيات التى يوصى بها الباحث :

- عمل دوريات علمية متخصصة ل لظواهر الفلكية فى القرآن الكريم ، من أجل التعرف أكثر وأكثر على أسرار الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم .
- إضافة مقرر علمي لمراحل التعليم المختلفة فى مصر ، حتى يمكن للطلاب العلم معرفة ما يرتبط بهذا العلم من أسرار فى القرآن الكريم .
- اهتمام الأزهر الشريف بشتى منظوماته المختلفة لعمل دراسات وأبحاث تربط بين العلم الحديث والقرآن الكريم .
- الدعوة على عمل بعض المؤتمرات السنوية التى تركز على أسرار القرآن الكريم فى مجال علم الفلك ، مع التركيز على الظواهر التى ساعدت على دخول غير المسلمين الإسلام وعبادة الله عزوجل .

وفى النهاية :

الحمد رب العالمين ، فهذا جهد المقل المتواضع ، فإن أصبت فمن الله عزوجل ، وإن أخطات فحسبي أنى قصرت ، والله الموفق والمستعان .

الهوامش

(1) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق / عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، المجلد الثاني ، بدون تاريخ نشر ، ص279 . وينظر لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة والأساتذة المتخصصين ، المجلد الرابع 273 .

(٢) الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، المستشار / إسماعيل حامد خليل ، نائب رئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996م ، ص14 .
(٣) سورة الروم الآية : 21 .
(٤) ينظر : الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ، د / عبدالله شحاتة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986م ، ص13 .
(٥) الدعوة إلى الإسلام ، تاريخها فى عهد النبي ، والصحابة ، والتابعين ، والعهود المتلاحقة ، وما يجب الآن ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1992 م ، ص36 .
(٦) الدعوة إلى الإسلام ، تاريخها فى عهد النبي ، والصحابة ، والتابعين ، والعهود المتلاحقة ، وما يجب الآن ، الإمام محمد أبو زهرة ، ص40 .
(٧) سورة النحل الآية : 9 .
(٨) تاريخ الدعوة إلى الإسلام ، وحيد الدين خان ، الطبعة الأولى ، 1992م ، القاهرة ، ص5 .
(٩) الدعوة الإسلامية ، محمد الغزالي ، مكتبة المصطفى ، القاهرة ، 1992م ، ص4 .
(١٠) سورة الشعراء الآية : 214 .
(١١) الدعوة إلى الإسلام ، عبدالرزاق نوفل ، مكتبة الشعب ، 1997م ، ص54 .
(١٢) ينظر : الدعوة إلى الله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، إسماعيل حامد ، ص140 .
(١٣) الدعوة الإسلامية ، والإعلام الديني ، د/ عبدالله شحاته ص6 .
(١٤) سورة آل عمران الآية : 104 .
(١٥) منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية ، على جابر الحربي ، الزهراء للإعلام العربي ، 1986م ، ص13 .
(١٦) الدعوة الإسلامية ، طريق الخلاص ، د/ صادق أمين ، 1999م ، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص41 .
(١٧) سورة آل عمران الآية : 104 .
(١٨) القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة 1407هـ ، 1987م ، مادة (وظف) .
(١٩) المرجع نفسه (مادة وظف) .
(٢٠) لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ج9 ، دار صادر ، بيروت ، ص308 ، مادة (وظف) .
(٢١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكري ا ، تحقيق : عبد السلام هارون 6/ 122 ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي ، 1392هـ ، مادة (وظف) ، وينظر أيضا رسالة الماجستير (توظيف الشعر الجاهلي فى الرسائل الديوانية والاخوانية الأندلسية فى القرن الخامس الهجري) ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها ، ريم صالح الغامدي ، ص6 .
(٢٢) حقيقة الحضارة الإسلامية ، ناصر بن حمد الفهد ، ص1/ 10 .
(٢٣) توظيف الشعر الجاهلي ، ريم صالح الغامدي ، ص8 .
(٢٤) سورة فصلت الآية : 39 .
(٢٥) سورة فصلت الآية : 53 ، وينظر خلق السموات والأرض ، د/ على على السكري ، ص7 .
(٢٦) سورة يونس الآية : 5 ، وينظر موسوعة الإعجاز العلمي فى القرآن والسنة المطهرة ، يوسف الحاج أحمد ص7 .
(٢٧) سورة النجم الآية : 49 .
(٢٨) مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي فى القرآن والسنة 1407 هـ ، 2006م ، ص415 .
(٢٩) سورة الذرايات الآية : 47 .
(٣٠) سورة الأنبياء الآية : 30 .
(٣١) ينظر :التنجيم والمنجمون وحكم ذلك فى الإسلام ، عبد المجيد بن سالم المشبعي ، أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثانية 1419هـ ، 1998م ، 1/ 173 .
(٣٢) ينظر : تأملات علمية من وحى القرآن العظيم ، إعداد / على مصطفى بن الأشهر ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، الجماهير العظمى ، ص114 .
(٣٣) المعجزات القرآنية ، هارون يحيي ص9 .
(٣٤) المرجع السابق 1/ 332 ، وينظر علم الفلك محمد رضا مندور ص435 .
(٣٥) سورة يونس الآية : 5 .

(٣٦) سورة الزخرف الآية : 13 .
(٣٧) أيسر تفاسير لكلام العلى الكبير ، جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، 1424هـ ، 2003م ، ص5/ 225 .
(٣٨) التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، ص1/ 320 .
(٣٩) ينظر الأحكام المتعلقة برؤية هلال رمضان ، الأستاذ الدكتور / فهد البقمي ، بمجلة الدعوة ، ص1
(٤٠) المغنى 416/4 ، والشرح الكبير والإنصاف 338/7 ، والمنتهى 8/2 .
(٤١) الكافى لابن عبدالبر ص 119 ، الاستذكار 3/ 281 ، بداية المجتهد 286/2 ، والمجموع 285/6 ، تحفة المحتاج 504/1 .
(٤٢) ينظر أثر القمرين فى الأحكام الشرعية ص 158 ، والمبسوط 153/3 ، وبدائع الصنائع 220/2 ، والهداية مع فتح القدير 2/ 326 ، والكافى ص119 .
(٤٣) اتفق العلماء على أن مطالع الهلال تختلف من بلد إلى آخر ، ولكن اختلافهم فى اعتبار اختلاف المطالع وفى عدمه وهو مايسمى توحيد الرؤية ، ينظر حاشية ابن عابدين 324/3 ، والاختبارات لشيخ الإسلام ص 95 ، وحاشية ابن عابدين 324/3 ، والكافى لابن عبدالبر ص120 .
(٤٤) تحفة المحتاج 1/ 506 ، وبدائع الصنائع 224/2 ، وفتح القدير 2/ 319 ، الاستذكار 3 /282 ، والكافى لابن عبدالبر ص120 ، وبداية المجتهد 287/1 .
(٤٥) الاستذكار 282/3 ، والكافى لابن عبدالبر ص120 ، وبداية المجتهد 288/1 .
(٤٦) البيان 3 /479 ، والمجموع 6/ 280 .
(٤٧) البيان 3/ 479 ، والمجموع 6/ 280 ، وروضة الطالبين 212/2 ، وتحفة المحتاج 506/1 ، ومغنى المحتاج 422/1 .
(٤٨) المجموع 323/6 .
(٤٩) بداية المجتهد 1/ 288 .
(٥٠) بدائع الصنائع 2/ 275 ، وفتح القدير 3/ 406 ، والكافى لابن عبدالبر ص131 ، وبداية المجتهد 1/ 314 ، والمجموع 516/6 ، والمغنى 489/4 ، والشرح الكبير 7/ 591 .
(٥١) الشرح الكبير 591/7 ، والمغنى 490/4 ، المجموع 516/6 .
(٥٢) الكافى لابن عبدالبر 131 ، وبداية المجتهد 1/ 315 ، والمجموع 516/6 .
(٥٣) بداية المجتهد 1/ 135 .
(٥٤) الأحكام المتعلقة برؤية الهلال ، د/ فهد البقمي ص3 .
(٥٥) ينظر بدائع الصنائع 2/ 213 ، الكافى لابن عبدالبر ص 130 ، الأم للشافعي 2/ 126 ، والمغنى 425/4 ، وكشاف القناع 368/2 .
(٥٦) المجموع 324/6 ، والمغنى 425/4 ، والشرح الكبير مع الإنصاف 325/7 .
(٥٧) المجموع 6/ 324 .
(٥٨) سورة الحجرات الآية : 10 ، وينظر موسوعة الخطب والدروس الرمضانية ، جمع وإعداد على نايف الشحود ص215 .
(٥٩) منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية ، على بن جابر الحربي ص133 .
(٦٠) سنن أبي داود 4/ 424 .
(٦١) سنن الترمذي 5/ 504 .
(٦٢) تفسير الطبرى 2/ 157 .
(٦٣) بنظر منهجية إثبات الأهلة فى الفقه الإسلامي ، وليد بن إدريس المنيسي ، جامعة جراديويث ثولو جيكل ، قسم الدراسات الإسلامية ، ص151 .
(٦٤) سورة النحل الآية : 81 .
(٦٥) سورة الأعرف الآية : 60 .
(٦٦) سورة الرعد الآية : 15 .
(٦٧) سورة النحل الآية : 48 ، وينظر إعجاز القرآن فى وصف حركة الظلال (الظل الساكن) ، المؤتمر العلمي الثامن للإعجاز العلمي فى القرآن والسنة ، د / يحيي الوزيري ، ص15 .
(٦٨) سورة النحل الآية : 48 .
(٦٩) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير 1/ 323 .
(٧٠) تفسير فتح القدير ، للإمام الشوكاني ، ص3/ 213 .
(٧١) سورة الفرقان الآية : 45
(٧٢) إعجاز القرآن فى وصف حركة الظلال ، د/ يحيي الوزيري ، ص16 .

(٧٣) تفسير القرطبي 13/ 37 ، الجامع لأحكام القرآن ، وينظر ميكانيكية الظل فى القرآن الكريم ، د / خالد العبيدي .
(٧٤) سورة الواقعة الآية : 30 .
(٧٥) تفسير البغوي (معالم التنزيل) 1/ 86 ، وينظر ميكانيكية القرآن فى وصف حركة الظلال ، د / خالد العبيدي ، ص3 .
(٧٦) سورة النحل الآية : 48 .
(٧٧) سورة الفرقان الآية : 45 .
(٧٨) سورة الفرقان الآية : 45 .
(٧٩) سورة الفرقان الآية : 46 .
(٨٠) المعجم الوجيز ، ص686 .
(٨١) تفسير الكشاف ، للإمام الزمخشري 3/ 234 .
(٨٢) التحرير والتنوير ، لطاهر بن عاشور 4/ 276 .
(٨٣) موسوعة الإعجاز العلمي ص323 .
(٨٤) انشقاق القمر ، عبدالله القيشاوي الغزي ص3 .
(٨٥) الكون والقرآن ، د/ محمد على حسن ص168 .
(٨٦) سورة القمر الآية :1 .
(٨٧) انشقاق القمر ، د/ عبدالله القيشاوي ص16 .
(٨٨) إظهار الحق ، الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي ص181/12 .
(٨٩) الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد ، لإظهار محاسن الإسلام ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، أبو عبدالله ، دار التراث العربي ، القاهرة ، 1398م ، تحقيق د/ أحمد حجازى السقا 1/ 349 .
(٩٠) الطعن فى القرآن الكريم والرد على الطاعنين فى القرن الرابع عشر الهجري ، عبدالمحسن بن زين متعب المطيري 1/ 19 .
(٩١) موسوعة الإعجاز العلمي ص324 .
(٩٢) موسوعة الإعجاز العلمي ص425 .
(٩٣) المسلمون وعلم الفلك ، د/ محمود الصواف ص73 .
(٩٤) نشر هذا التقرير 25أغسطس 2006 ، عن ملتقى المهندسين على شبكة الانترنت .